كل مقاومتهم ، انتقل كل من تبقى من سكان الجبية ومن انحاز منهم الى جانب الانعزاليين ، الى قصر السعديات حيث نقلهم الجيش الى قوارب . وكان يجري تجريد كل الاشخاص من الاسلحة باستثناء من كان عضوا في الكتائب او الاحرار .

« العودة الى الوطن »

فلاح كبير السن من الدامور ، قال انه يريد العودة الى « وطنه » وعبر بذلك عن رغبة الكثيرين ، الذين لا يعلمون ان كانت منازلهم ما زالت قائمة أم هي بين الانقاض .

عيون تنظر في الفراغ ، تحملق . لا احد يدري بالضبط لماذا ذهب الى القارب ورحل عن « وطنه »، ولكنهم يشتركون في انهم خدعوا وان شمعون وامثاله اثاروا عصبيتهم واستغلوها . كذلك فهم يعلمون ان ما حدث جاء « بعد تل الزعتر » ، اي بعد ضرب الحصار على المخيم في محاولة لابادته ، وبعد سحق المسلخ والكرنتينا وازالتهما مع مئات من السكان من الوجود .

وقد لا يختلف وضع هؤلاء اللاجئين عن وضع الالاف من المهاجرين الذين سبقوهم من الفوارنة وسبنية والكرنتينا والضبية وغيرها من المناطق ، وذلك من الناحية الانسانية .. يبقى فارق كبير وهو ان هؤلاء لم يكونوا مضطرين للهجرة ومغادرة منازلهم ، لولا اولئك منهم الذين قاتلوا مع الفاشيين فقطعوا طريق صيدا وخطفوا العشرات وقتلوهم وعزلوا القرى وتسببوا في قطع ارزاق الالاف من الناس ....

كنا نعيش معهم قبل الاحداث .. ولم يحدث شيء » . يعلمون انه لا يوجد احد يريد احتلال اراضيهم او سكن منازلهم أو استغلال حقولهم . لكنهم لا يعلمون متى سيعودون .

اوضاع « اللاجئين » الجدد في لبنان في مختلف مناطقهم ، تفتح الاعين على فصل آخر من المآسي التي سيرتفع عنها الستار ، اذا ما قدر للهدنة القائمة ان تدوم . عشرات الالاف انتزعوا من ارضهم ، يعيشون الاغتراب ومشاكل الاندماج والعمل والسكن والمدارس والعلاج ، والعلاقات الانسانية بشكل عام ، وخشية ان يتحولوا الى « ارقام » .

بقي شيء واحد : ان احتلال واحراق قصر شمعون في السعديات كان مبعث ارتياح لدى معظم لاجئي الدامور والجية وسكان المناطق التي يسيطر عليها الانعزاليون ، لقد كان انتقاما صغيرا نفذته لحسابهم القوى التي اعتقدوا لوهلة ان من واجبهم محاربتها . من هنا ، يجب العمل بسرعة من اجل انتزاع هؤلاء من براثن الفاشيين وحتى توجه الضربات الى من يستحقها فعلا .

■

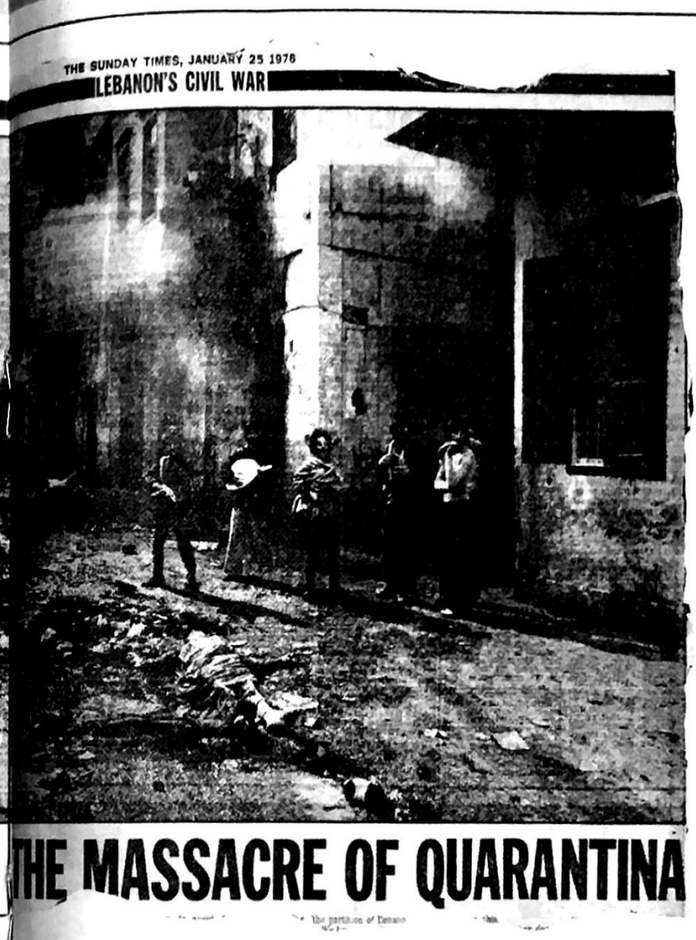

THE SUNDAY TIMES, JANUARY 25 1976

LEBANON'S CIVIL WAR

Last Tuesday afternoon Donald McCullin and Martin Meredith of the Sunday Times were standing in a burning street in Quarantina district of Beirut—a Palestinian ghetto. They had just begun to realise that a major massacre of the Muslim population had been carried out a few hours previously by adherents of the Christian Phalange movement.

In front of them lay the body of a young Palestinian woman, shot a few hours before. Suddenly, from an alleyway, a group of Christian youths came out of an alley, one carrying an automatic rifle, one carrying a mandolin. "Hey, sir, take a picture!" they shouted. They insisted that McCullin photograph them, standing hilariously behind the body of the dead woman. The picture on the right is the result.

After months of savage fighting, it now seems clear that the Right-wing Christian establishment in Lebanon has lost its campaign against the Palestinian guerillas and their left-wing allies.

But in the last few days of movement and collapse, the barbarity of the fighting, perhaps inevitably, has escalated sharply. On this page, correspondent Meredith and photographer McCullin describe the detail of one particular atrocity—the Christian destruction of the Palestinian Quarantina district. The Palestinians have claimed that more than 200 civilians were murdered while the district was "sealed off" from the Press.

What was unusual about the Quarantina killing was not that it happened, but that it was observed. The evidence is that such things have happened several times—and on both sides in the Christian-Muslim war.

SCENES FROM THE MASSACRE OF QUARANTINA

MARTIN MEREDITH sets the scene in the Quarantina district

MARTIN MEREDITH

شهادة من الكرنتينا

« بعد ظهر يوم الثلاثاء الماضي كان مراسلا صحيفة صانداي تايمز دونالد ماك كالين ومارتن ميريديث يقفان في شارع مشتعل في منطقة الكرنتينا في بيروت — وهي غيتو فلسطيني . كانا قد بدأا لتوهما، بدركان بان مذبحة رئيسية ضد السكان المسلمين قد تمت قبل بضعة ساعات ، على يد انصار حركة الكتائب المسيحية .

« كانت جثة صبية فلسطينية ملقاة امامهم ، وقد اطلقت عليها النار قبل ساعات قليلة . وفجأة خرج من احدى الازقة ، مجموعة من الشباب المسيحيين ، احدهم يحمل بندقية رشاشة ، وآخر يحمل عود . » هيا ، يا سيد . خذ لنا صورة ، « قالوا صارخين . لقد طلبوا بالحاح من ماك كالين بان يلتقط لهم صورة وهم يقفون جذلين في مرح صاخب امام جثة المرأة القتيل . وكانت النتيجة هذه الصورة على يمين الصفحة » .

كانت هذه قصة الصورة التي ننشرها نقلا عن صحيفة « صانداي تايمز » اللندنية ، الصادرة بتاريخ ٢٥ كانون ثاني ، ١٩٧٦ ، كما روتها الصحيفة كمقدمة لتقرير بعث به المراسلان نشرته تحت عنوان « مشاهد من مذبحة الكرنتينا » في المقال يروي ماك كالين وميريديث مشاهدهم لمذبحة الكرنتينا التي ارتكبتها عصابات الفاشية ضد سكان المنطقة الفقراء . واذا كان ضيق المجال قد حال بين نشر ترجمة التقرير لشهود عيان محايدين بالتأكيد ، فان الصورة وقصتها التي جاءت كمقدمة للمقال تغني عن كافة التفاصيل الاخرى لمشاهداتهما من البربرية الكتائبية .

■

الاب بولس

الاب بولس :
لن ننخدع ثانية

اثناء قيام الاب بولس — راعي كنيسة الناعمة — بزيارة تفقدية لابناء رعيته هناك اجرى مندوب « الهدف » معه الحوار التالي :

« لماذا باركتم موقف اهل الناعمة من الحوادث الاخيرة التي حصلت في المنطقة؟

عفوا — دعني اقول لن ننخدع ثانية ، هذه هي حقيقة الموقف الذي توصلت اليه مع ابناء رعيتي في الناعمة بعد ان وجدنا هناك نية عند بعض سياسيي طائفتنا لاستخدامنا كبش محرقة لحماية الدامور والجية والسعديات لهذا ومنذ توقف القتال في ايلول الماضي لم يقم اهل الناعمة باي عمل استفزازي ضد القوى والجماهير الوطنية ، لذلك رايتهم بنفسك يتعاونون مع القوات المشتركة عند قيامهم بالحملة التاديبية لفرسة سياسيي الدامور والسعديات . وقد سبق تسليم الاسلحة للقوى الوطنية — ان قمنا بزيارة لبعض مسؤولي الثورة وقطعنا على انفسنا عهد شرف بعدم التعاون مع الطرف الاخر اي مع الانعزاليين .

كيف تفهمون واقع الصراع الآن ؟

— حاولت بض القوى التي ننتمي اليها طائفيا ان تصور الصراع لنا على انه طائفي وقد خاض اهل الناعمة جولات مع جيرانهم بادىء الاحداث وحتى ايلول على هذا الاساس . كانت خلاله العواطف مشحونة « ضد الغرباء والطوائف » الاخرى لكن بعد سقوط مخيم ضبية ادركنا خطا تلك المقولة خاصة بعد لقاءات عديدة قمت بها مع ذوي العلاقة في الثورة الفلسطينية والاحزاب الوطنية هذا اضافة الى تراكم صور المأساة في مخيلتي والتي تصور الواقع الاجتماعي الذي يحيا به البعض ، وعندما طرحت فكرة التقسيم وبدات الوساطات والتدخلات الخارجية وجدت ان الرابح هو دائما الخاسر الاكبر . فالصراع الان هو بنظري بين مستغلين ومستغلين .

كيف تقيم ممارسات الحكام الحاليين للبنان ؟

فاقد الشيء لا يعطيه ، فالسلطة الحاكمة منذ الخمسينات ورغم تبدل بعض الرؤساء لم تستطع ان تحقق لجماهير الشعب اللبناني الحد الادنى من متطلباتها — فكيف تريدون منها كفلسطينيين ان تعطيكم ما تعجز عن تملكه .

وتابع : « صحيح ان هناك بعض المكاسب — التي انتزعتموها منها — وصحيح ايضا ان مجال المزايدة واسع مثل الدفاع عن القضية الفلسطينية في الامم المتحدة ولكن — في رايي — كان هذا الموقف مفروضا على النظام بالاجماع العربي (!)

لكن على الصعيد الموضوعي فانا حتى الان اعيش الواقع الماساوي الذي تعيشونه ، وقد بدات اتفهم واقع وصدق نضالكم من اجل استرداد حقوقكم » .

— الوضع الامني مستتب الان في المنطقة ، ما هي ملاحظاتكم عليه ؟

— استطيع القول ان التقائي مع ابناء رعيتي اليوم قد اعطاني صورة مشرقة عن المعاملة الحسنة التي عومل ابناء رعيتي بها من قبل القوات الوطنية وخاصة رفاقك في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، اذ اني لم ابلغ بصورة سلبية واحدة . فالشباب عندنا كانوا بتصرفهم يبادلونكم بالمثل . كل ما اريد قوله ان هذا الوضع الامني الجيد لم يشمئز منه مواطن الناعمة بل كان يتمناه وقد استطاعت القوات المشتركة تامين الاهالي بما يلزمها . وان دل هذا على شيء فهو المحبة المكتنزة في صدوركم الى جانب ثقل المهام الملقاة على عاتقكم .

لبنان الغد كيف تراه ؟

— ان يصل الشباب الوطني — باقل قدر ممكن من ابناء لبنان داخليا وخارجيا — لتحقيق طموح جماهير لبنان بمختلف طوائفها وان تعود لفتح صفحة جديدة من العلاقات مبنية على العراحة والثقة والمحبة ليتسنى للبنان لعب دوره في خدمة القضية الفلسطينية بشكل افضل من الماضي ، وليعيد احياء تجربته الديمقراطية التي حاولت اسرائيل وحلفائها العالميين ضربها .

لا شك انه سيكون لقاءات ستتعدد وتتكثف .

تحياتي لكل السواعد والرجال التي تعمل لاستعادة كل فلسطين بما فيها القدس .